

قصة اللغة العربية (2) - العلماء يضعون قواعد اللغة قبل أن تُطبع إلى الأبد بعد الفتوحات !!

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح هذه اول حلقة في سلسلة حلقات قصة اللغة العربية. السلسلة التي سنحكى فيها تطور اللغة عبر الف - [00:00:03](#)

خمسماة عام كنت قد قدمت لهدف هذه السلسلة مع نبذة عنها في حلقة المقدمة. ستظهر لك في الاعلى في حلقة اليوم ساذركم فقط بوضع اللغة العربية في العصور الاولى قبل الاسلام. لأن هذه الفترة هي الاصل - [00:00:24](#)

وساتكلم عن الاسباب التي دعت علماء العرب فيما بعد لضرورة تدوين ودراسة اللغة العربية من المهم جدا ان تستوعب هذه الخلية التاريخية في الحلقة الاولى لأن جهود العلماء ومسار الاحداث فيما بعد - [00:00:46](#)

تعلق بها تماما في العصور القديمة الاولى كان العرب يعيشون في جزيرتهم الصحراوية المعزولة نسبيا عن بقية جيرانهم بسبب المياه المحيطة بها من ثلاث جهات وبسبب الحرارة الشديدة كانت جزيرة العرب وحرارتها لعنتهم ونعتهم في نفس الوقت - [00:01:05](#)

هذا الحر والجفاف كان سببا في صعوبة الحياة وقلة الرزق ولكنه مع ذلك اكسبهم القوة والصلابة وكثرة التجارب الصحراء الواسعة تقودهم الى التأمل والتدبر الذي اكسبهم الحكمة التي اوصلتهم الى الله وفهم رسالته - [00:01:36](#)

وبسبب حر بلاد العرب وجفافها لم تطمع الدول الكبيرة في غزو اراضيهم بشكل كامل واكتفت فقط بتأمين الحدود بينهم وبين جزيرة العرب لهذا احتفظ العرب بحرية كبيرة في شئون حياتهم اتاحت لهم صناعة تاريخهم الخاص واسلوب حياتهم - [00:01:59](#)

ومنه لغتهم التي تميزوا بها والتي كانوا يعتزون بها جدا كان اسلوب الحياة عند اغلب العرب يعتمد على الترحال ورعاية الحيوانات وكانوا يتناقلون اخبارهم عبر اناشيد شفوية لها ايقاعات موسيقية خاصة ونغمات محبة بحيث - [00:02:21](#)

يمكن ان يتغنى بها وهي الشعر العربي بواسطته كانوا يحكون الاخبار وينشدون الاغاني ويغفرون بانتصاراتهم ويعزنون على موتاهم وكانوا يحرضون ان تكون هذه الاشعار على اعلى مستوى ممكن من البلاغة والتمكن في ايصال المقصود - [00:02:45](#)

وكانوا يتبادلونها شفاهة واعتمادا على الذاكرة. فلم تكن الكتابة منتشرة كثيرا في هذا المجتمع القديم البسيط شأنهم شأن كل الامم الاخرى لا تنتشر الكتابة في تاريخ اي امة الا عندما تقطع شوطا في اتجاه التحضر - [00:03:08](#)

وكانت هذه القصائد الشعرية شديدة الالهة في هذه المجتمعات كانوا يعتزون بها جدا حتى ان القبيلة كانت تفخر بظهور شاعر فحل فيها فهو الذي سيعلی شأنهم وينشر اخبارهم في هذا المجتمع الذي كانت فيه البلاغة بجانب الفروسيّة وسيلة الترقى - [00:03:30](#)

الاجتماعي نحن نعلم الكثير عن قصص قبائل كتغلب وبكر لانها كانت قبائل شعراء ونعرف عن هذيل لانها انجبت شعراء كثيرين قصة الشنفورة وبني سلامان خلدت لانها رويت شعرا وقصص عبس وذبيان وغيرهم الكثير - [00:03:53](#)

اما مثلا قبيلة حنيفة فلم تخلد كثيرا من قصصها لعدم وجود شاعر من الدرجة الاولى فيها رغم انها كانت من اكبر قبائل العرب عددا وكانت تكون شبه مملكة هذا المثال يوضح اهمية الشعر والفصاحة في حياة العرب في ذلك الوقت - [00:04:17](#)

وطريقة كلام العرب او ما نسميه الان بالبلاغة العربية هي انهم يهتمون جدا بتركيز المعنى في قصائدهم. وكذلك في حديثهم اليومي او ما نسميه بجموع الكلم يختارون الالفاظ المعبرة القليلة لايصال الفكرة - [00:04:41](#)

وهذا يدل على ذكاء شديد ا يصل المعنى الجميل بالفاظ قليلة. وبطريقة تترك اثرا قويا في المستمع والآن اتكلم عن نقطة اخرى مهمة

ينبني عليها الكثير فيما بعد مما تميزت به لغة العرب ايضا انهم كانوا يغيرون اواخر حركات كلامهم حسب موقع الكلمات في الجمل -

00:05:02

الامر الذي عرفناه فيما بعد باسم الاعراب فكان كل العرب باختلاف قبائلهم ينطقون الحروف مضمومة في موضع معينة او يكسرونها في موضع آخر وهكذا مع بعض الاختلافات محافظة اللغة على هذا الشكل لأن العرب كانوا يعيشون في مجتمع خاص بهم ولا يحتكون الا قليلا بالشعوب الأخرى -

00:05:32

فكان اللغة ندية منتظمة وقد تعدل النظريات في تفسير هذه الظاهرة اقصد بالظاهرة الاساليب المعقدة التي كانوا يرتفعون وينصبون ويجررون ويغيرون الكلمات على اساسها وهي ليست بحثنا الان في الحقيقة لم يصل احد لمعرفة السبب -

00:06:00

كل ما يقال هو نظريات. المهم ان العرب كانوا فعلا يتكلمون بهذه الطريقة سلية على طبيعتهم وقد اكتسب كلامهم بسببها جمالا خاصا ودقة في التعبير وبطبيعة الحال هكذا تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم -

00:06:24

وهكذا انزل الله عليه القرآن بهذه اللغة المعرفة والقادرة تماما على التعبير عن المعاني وعندما نزل القرآن بنفس اللغة وبنفس الالفاظ

باساليب ليست شعرا وليس نثرا ولكنها أعلى بكثير مما يقدر عليه اصحاب البلاغة العربية -

00:06:47

فهموا انه لا يمكن ان يكون كلام بشر ومضت احداث الاسلام فدان العرب بالدين الجديد الذي اساسه القرآن العربي وهنا نقطة مهمة ارکز عليها انه يبني عليها الكثير فقد نزل القرآن باللغة العربية التي كانت سائدة في ذلك الوقت -

00:07:10

نزل بنفس الالفاظ التي يعرفونها وبنفس التراكيب اللغوية ولكن باساليب ومعان اخذتهم تماما ولكنهم فهموها. لانه وان كان معجزا فان الفاظه واضحة ومفهومة. وهذا يزيد من اعجازه ومن حفظ الله للقرآن انه يقرأ ويدرس ويتعبد به فقط وحصرها باللغة العربية -

00:07:36

اما النسخ المترجمة الموجودة فهي لافهام غير العرب فقط. ولكنها ليست قرآنا يتعبد به ولا يصلى به وهكذا حفظ القرآن من التغيرات التي كان يمكن ان تحدث بتراكم الترجمات الكثيرة -

00:08:05

يحدث التغيرات في النصوص المترجمة بتعتمد او سهوا. لأن ترجمة اي نص لا توصل نفس المعنى الدقيق للنص الاصلي فهي تعتمد على فهم المترجم وعلى طبيعة كل لغة جرب ان تقرأ بحثا باللغة العربية ثم باللغة الانجليزية -

00:08:24

وستلاحظ الفرق في التعبيرات التي تحدث بسبب الاختلاف الطبيعي بين اللغات وربما تخضع الترجمة لاعتبارات سياسية او مذهبية. وهكذا عندما تترجم الترجمة مرة اخرى. ثم ثالثة ثم رابعة تكون النسخة الاخيرة مختلفة تماما عن الاصلي -

00:08:46

هذه الاسباب هي التي ادت لوجود نسخ كثيرة من كتب اهل الكتاب تختلف فيما بينها في المعاني والاضافات والحذف لم يحدث هذا اطلاقا مع القرآن فكل حرف نزر الرسول صلى الله عليه وسلم ظل كما هو تماما بدون اي اختلاف بنفس اللغة وبنفس الاصوات -

00:09:10

وهذا من تقدير الله الذي حفظ به كتابه ركزت على هذه النقطة قليلا لأؤكد لكم على ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطا لا فكاك منه فبعيدة عن جمال اللغة ودقتها نحن نحتاج ان نفهم هذه اللغة لنفهم هذا القرآن -

00:09:35

وهذا القرآن هو الذي حفظ هذه اللغة من الاختلاف كل هذه الفترة لانها وسيلة قراءته العلاقة بين العربية والقرآن علاقة متبادلة هنا يحفظ الآخر ويستمر به كنت قد صورت حلقة قديمة بعنوان لماذا تتغير اللغات الأخرى وتبقى العربية ثابتة -

00:09:58

يمكنك مشاهدتها لمزيد من التفصيل وستظهر لك في الاعلى والآن اكتسبت الحضارة العربية بعدها جديدا مع الاسلام واصبحت ترتكز بشكل اساسي على بناء الانسان وما في قلبه مصداقا للحديث النبوى ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم -

00:10:24

واللغة العربية هي اللغة التي تحتوي ذلك ثم تعرفون ما حدث انتشار الاسلام وخرج العرب الذين تغيروا الان فاصبحوا عربا ومسلمين خرجوا من جزيرتهم بقوة وفتحوا او بلادا كثيرة منها البلاد التي كانت اقوى منهم بكثير فيما سبق -

00:10:52

ونشر المسلمون العرب بينهم الدين الاسلامي والآن اصبح اهل هذه البلاد مسلمين جدا وارادوا تعلم اللغة العربية واحتاجوا الى من

يعلمها لهم ليفهموا القرآن وليفهموا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ولإقامة الصلاة التي تؤدي بالعربية - 00:11:15

اذا هذا اول سبب لتعلم اللغة وهو هدف ديني كذلك احتاج سكان البلاد للغة العربية ليتكيفوا مع الواقع الجديد وهو ان بلادهم اصبحت جزءا من دولة المسلمين العربية التي اصبحت اللغة الرسمية - 00:11:38

وهذا سبب سياسي حدث بسبب فتح المسلمين لبلادهم واقامة كثير منهم في البلاد المفتوحة. فاصطبغت بصبغة عربية وبعد فترة من اختلاط اجيال العرب مع اجيال غير العرب اضيف سبب جديد لتعلم اللغة - 00:11:58

انتبه العلماء ان العرب اخذوا يفقدون فصاحتهم الطبيعية تأثرت لغة الاجيال الجديدة من العرب انفسهم والذين ولدوا في بلاد خارج جزيرة العرب بفعل هذا الاختلاط وبعضهم كانوا مولودين لامهات غير عربية فتأثرت لغتهم - 00:12:18

واختلطت الكلمات الاعجمية مع العربية في حديثهم ومن الامثلة المشهورة ان الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموي وهو عربي ابا واما. ومن اعز بيوت العرب كان يلحن في كلامه وهذا امر غير مقبول - 00:12:39

اصبحت الاجيال الجديدة في حاجة لمن يحفظ لها لغة اجدادها وهناك كثير من القصص التي تروى في هذا الشأن كلها تروي اخطاء مختلفة وقع فيها الناس في الكلام فانتبه العقلاء - 00:12:59

هذا الامر وادركونا ان الناس لم يعودوا يتكلمون بطريقة صحيحة على سرقتهم كما كان يحدث سابقا وربما تضيع العربية اذا لم يتحركوا الان وهناك سبب اخر وهو سبب حضاري ان اللغة العربية اصبحت لغة الدولة الجديدة والحضارة التي تقوم على اساس الدين الاسلامي - 00:13:15

لان المجتمع العربي تحول من البداوة التي لم تكن تحتاج الكتابة كثيرا الى التحضر والتمدن الذي يحتاج الى تعلم القراءة والكتابة لحفظ القرآن وتدارسه وتدارس الحديث وكل فروع العلوم وتصريف امور الدولة - 00:13:40

وكانـت هذه بداية عصر تـدارس وتدوين اللغة وتقعيد قواعدها. وهو امر لا يمكن ان يقوم به رجل واحد ويجب ان يكون تدريجيا لـان تأسـيس العـلوم ليس امرا سهـلا ولا يـحدث مـرة واحـدة - 00:14:01

سابـدا فيـ الحديث عنـ اولـيـ المـلاحـظـاتـ التيـ لـاحـظـهاـ ابوـ الاسـودـ الدـؤـليـ فيـ تـغـيـيرـ كـلامـ العـربـ وـلـاحـظـهاـ غـيرـهـ.ـ وـالـخـطـوـاتـ التيـ قـامـ بهاـ اـبـتـداءـ منـ الـحـلـقـةـ الـقـادـمـةـ اـذـ لـاـ تـنسـىـ اـنـ تـشـتـرـكـ مـعـيـ فيـ القـنـاةـ لـتـتـابـعـ حـلـقـاتـ قـصـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ.ـ جـنـبـاـ الـىـ جـنـبـاـ مـعـ حـلـقـاتـ الـادـبـ - 00:14:20

كـذـلـكـ سـتـفـيـدـ قـنـاةـ جـداـ اـنـ شـارـكـ رـابـطـ الـحـلـقـةـ عـبـرـ وـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ وـدـعـوتـ اـصـدـقاءـكـ لـلـمـشـاهـدـةـ مـعـنـاـ لـاـ تـبـخلـ عـلـيـ بـكـتـابـةـ التعـلـيقـاتـ.ـ فـرـبـماـ يـكـونـ رـأـيـكـ اـصـوبـ مـنـ رـأـيـ شـكـراـ لـكـمـ.ـ اـرـاـكـمـ مـرـةـ اـخـرىـ قـرـيبـاـ اـنـ شـاءـ اللـهـ - 00:14:45

السلام عليكم - 00:15:07